الأستاذة: د. أمينة أونيس
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
السنة الدراسية: 2023/2022.
السداسي الأوّل

المادة: مدخل إلى الأدب المقارن (محاضرة)
الاختصاص: دراسات أدبية
السنة: الثانية ليسانس.
الأفواج: 01 + 02 + 03 + 04.

محاضرة رقم: 06

المدرسة الروسية (السلافية)

ظهرت في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية الاشتراكية، إحدى المدارس المهمّة في الأدب المقارن، وهي مدرسة مبنية على أساس إديولوجي كونها مدرسة وُلدت من رحم الفلسفة الماركسية، وهي تلك الفلسفة المادية الديالكتيكية التاريخية الإيديولوجية، والتي ترفض بشدّة الفلسفة الوضعية وتعتبرها فلسفة بورجوازية، وتملك نظرة شمولية للكون وللمجتمع وللثقافة والأدب وتؤمن بأنّ هناك علاقة جدلية بين القاعدة المادية والبناء التحتي والمجتمع، وترى فيه الطرف الرئيس في المعادلة الجدلية، فالوجود المادي يُحدّد الوعي الاجتماعي، والبناء التحتي يتحكم في البناء الفوقي، أي في الثقافة والأدب، ويوجه مسارهما.

هذه المدرسة لها نسق ثقافي يختلف عن مفاهيم المدرستين السابقتين الفرنسية والأمريكية في مفهومهما للأدب المقارن، وكذلك في الميادين التي تدخل في مجاله، فبالرغم من أنّ هذه الأخيرة تلتقي مع المدرسة الفرنسية في النزوع إلى استخدام المنهج التاريخي في الدراسات المقارنة إلاّ أنّ أهداف ونتائج كل منهما ليست واحدة في ذلك، فالمدرسة الفرنسية تستعين بالمنهج التاريخي لإثبات عملية التأثير والتأثر بين الآداب بمعزل عن القوانين المتحكمة في تطوره، بينما الماركسيون يستخدمون المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع والصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه فإذا تشابهت عندهم الظروف الاجتماعية في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك التشابه الاجتماعي إلى ظهور أدب متشابه، ومن هنا أصبحت الدراسات الأدبية المقارنة موجهة كغيرها من المجالات المعرفية لإثبات مدى تحكم الظروف الاجتماعية وتأثيرها.

مبادئ المدرسة الروسية:

- ضرورة الاهتمام بالصراع الطبقي والصراع الإيديولوجي باعتبارها المؤثر الأكبر في عملية استقبال أي مجتمع من المجتمعات للموضوعات الأجنبية.
- الدعوة إلى دراسة التشابهات والاختلافات النمطية ولابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير والتأثر.
- ربط الثقافي والتاريخي والجمالي بنظام روحي لكل شعب، وعدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات ولنظر إليها بكل موضوعية.

- تجنب الأحكام المسبقة على أي ثقافة إلاّ بعد دراسة تطوراتها وعلاقاتها بغيرها من الثقافات في تطوّرها التاريخي.
- ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الاجتماعي للأدب.

من خلال استقصاء البذور التاريخية لهذه المدرسة، ابتداء من الرفض التام لعلم الأدب المقارن من طرف أوروبا الشرقية عامة والروس خاصة ومنعه أصلا في روسيا طوال المرحلتين اللينينية والستالينية باعتباره "آلية برجوازية من آليات لاستعمار الثقافي الرأسمالي" إلى الانتقادات التي وجهها بعض الدارسين الروس للعديد من المؤتمرات والندوات العالمية للأدب المقارن كمؤتمر موسكو الذي اتهمت بعض أعماله من طرفهم بأنّها ذات نزعة عالمية جاهلة بالعناصر التاريخية والاجتماعية للأدب ومعادية للآداب القومية وخادمة للإمبريالية الأمريكية.